مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٤/٢/١٩

طيـار الميج فى مواجهة مع طيار الميراج المسلح للضرب الارضى والجوى

■ بطلنا فى هذه القصة طيار مقاتل شاب « ٢٣ سنة » وقع فى كمين جوى ، وأمسكت طائرات الميراج الاسرائيلية بذيله (وهو اصـطلاح بين الطيـارين يعنى تمكن طائرة من الاخـرى) ومع ذلك اسـتطاع أن يفلت منهـا ثم يصيب احداها .

الى هنـا يـمكن أن يكـون الحـادث عاديا ، ولكننـا اذا عرفنـا ان طائرة هـذا الرجل كانت مصابة بدفعة من رشاشات الميراج وأنه ظل يقودها بنصف كفاءتها الفنية ـ وأقصى كفاءة بشرية ـ وأن المعركة دارت بين ١٢ طائرة ميج وحوالى ٣٠ طائرة ميراج اسرائيلية ، فان الصورة عندئذ تصبح مختلفة تماما .

كانت طائرات العدو تهاجم قواتنا البرية المشتبكة مع قواته فى منطقـة الثغرة وعند جبل عويد بالتحديد ، وكانت تلك المقاتلة تتعامل مع قواتنا البرية بينما تحرسـها مـن أعلى ٤ مقاتلات اعتراضية ؛ عندئذ تقرر خروج أربع مقاتلات مصرية من طراز ميج ـ ٢١ لتدمير مقاتلات الحراسة الاسرائيلية .

وعندما وصـلت تلك المقاتلات الى منطقة الاشتباك ، والتحمت مع المقاتلات الاسرائيلية الاربع لاحظت التكتيك الذى يسـتعمله العـدو ، والقـائم على اسـتخدام طـائرات الميـراج فى مختلف المهـام التى يقـوم بهـا فى هذه المنطقة ، وكان يستخدم هذا الطراز من الطائرات استخداما مزدوجا .. بمعنى أن الطائرة كان يتم تسليحها بعـدد من القنابل وأسـلحة الهجوم الارضى علاوة على جزء آخر من أسلحة القتال « جو ـ جو » ! .

بذلك كان يمكن للطائرة الواحـدة أن تعمـل كقاذفة مقاتـلة ، وكمقاتلة اعتراضية تنقض لتلقى حمولتها على الاهداف الارضية ثم تصعد الى السماء لتشتبك مع طائراتنا بباقى ما تحمله من أسلحة القتال الجوى [صـواريخ جو ـ جو ومدافع رشاشة] ؛ مـن هنا فانه عندما وصلت مقاتلاتنا الى منطقة الاشتباك فوجئت بعدد آخر من الطائرات الاسرائيلية يتوقف عن مهام الهجـوم الارضى ويصـعد الى أعلى معززا طائرات الحراسـة الاربع .

وكان المسئولون عن ادارة العمليات الجوية المصرية قد فطنوا ايضا الى الحيلة الاسرائيلية الجديدة ، وكان ان خرجت ٨ مقاتلات أخرى من طراز ميج « ٢١ » انضمت الى المقاتلات الاربع الاخرى فاصبح مجموع مقاتلاتنا ١٢ طائرة ميج « ٢١ » ، وتبين بعد ذلك أن العدو كان لديه ٢٠ طائرة ميراج تقريبا في نفس المنطقة أحصاها طيارونا بأنفسهم. علاوة على الاجهزة الارضية .

ونترك بطل القصة الطيار المقاتل « الرافعى » يرويها بنفسه .

« وصلت الى منطقة الاشتباك مع زملائى السبعة فوجدنا زملاءنا الاربعة الذين سبقونا بين هذا العدو غير المتكافىء من الطائرات الاسرائيلية ، وعلى الفور وزعنا أنفسنا على الطائرات الاسرائيلية المهاجمة وكان ان امسكت أنا وزميلى المقاتل « منصور » بذيل طائرتى ميراج للعدو

« بدأنا نضبط أجهزة التنشين وأسلحتنا وكان زميلى يتقدمنى قليلا لاننى كنت مكلفا بمراقبة أى مفاجأة تأتى لنا من الخلف ، وفى اللحظة التى ضبطنا فيها كل شىء ووصلنا الى المرحلة التى يجب فيها أن « يضغط الزناد » لتدمير الطائرتين الاسرائيليتين أمامنا لمحت طائرتى ميراج وراءنا فى وضع يسمح لهما باقتناصنا **وتدميرنا** ، وبالفعل أطلقت على احداهما نيران مدافعها الرشاشة فأصابت بعض افرادمن طائرتى.

« ولكننى كنت قد أبلغت زميلى بالمفاجأة الجديدة وعلى الفور قمت بمناورة حادة جدا تسمى « مناورة الفرصة الاخيرة » أدور فيها بطائرتى فى أقصى زاوية حادة تستطيع أن تنجزها الطائرة ، وبالفعل تعرضت الى « عمى مؤقت » وهى ظاهرة طبيعية يتعرض لها الطيار المقاتل عندما يقوم بمناورة حادة جدا فتؤثر قوة الجاذبية الارضية على الدورة الدموية وتحبسها فى النصف الاسفل من الجسم وبقل وصول الدم الى اعلى بدرجة تؤثر لحظيا على البصر

« استطعت أن أكمل المناورة والدوران الكامل حتى وصلت الى مؤخرة طائرتى الميراج اللتين كانتا خلفنا **ومن ثم فقد** انقضضت احداهما الى اسفل وصعدت الثانية الى اعلى واخترت أن انقض وراء الطائرة الاولى...

لانها هى التى كنت قد اصبتنى وأحسست أن الطيار الاسرائيلى أصيب بحالة هلع من هذه المفاجأة ويظل « يموج » بطائرته محاولا الافلات من أى صواريخ « جو — جو » أطلقها عليه.

« واتجهت على الفور الى أسفل باطن طائرته ، وهو وضع حرج جدا .. لان قائد الطائرة الامامية لن يستطيع ابدا أن يرانى ، صحيح أنه يعرف أننى خلفه ولكن عندما ينظر فى جهاز الرؤية العكسية الموجودة فى طائرته والذى يمكنه من رؤية خلفيته ، فانه لن يرانى بالمرة لاننى أسفل باطن طائرته مما لا يعطيه أى فرصة لرؤيتى .

« وعلى الفور بدأت الاحظ اجهزة التنشين والاسلحة ثم صعدت مرة واحدة الى أعلى ، وفى نفس اللحظة التى يمكن أن يكون قد لمحنى خلالها

بواسطة جهاز الرؤية العكسية ، كنت قد فتحت نيران رشاشاتى عليه وعلى طائرته ، وكان ارتفاعها ـ نحن الاثنين ـ حوالى ٣٠ مترا ، ثم بدأت طائرته تهوى بسرعة البرق حتى ارتطمت بالارض وتحولت الى شعلة من النيران .

« عندئذ فقط بدأت أختبر مدى صلاحية طائرتى ، واكتشفت أن تجاوب أسطح التحكم فى الطائرة بطيئة نسبيا ، بالطبع كانت أمامى طوال الوقت فرصة القفز بالمظلة ، ولكننى صممت على اصابة هذه الطائرة ، وبعد ذلك صممت مرة أخرى على أن اعود بها الى أقرب قاعدة جوية ، وبالفعل هبطت بها وفى آخر لحظة فى احدى قواعدنا القريبة حيث تولاها رجال الصيانة والاصلاح وأصبحت جاهزة مرة أخرى للعمليات فهى صالحة مائة فى المائة » .

« وقد شاهدت اثناء المعركة طائرات ميراج أخرى تهوى الى الارض مشتعلة اذ تمكن زملائى المقاتلون « المنصورى » و « كسيبة » و « محيى » و « صفاء » و « القاضى » و « عصمت » و « محيى » من اصابتها ، ومن الطريف انه كانت هناك بطاريات صواريخ هوك « ارض ـ جو » للعدو حاولت الاشتباك معنا فى نفس المنطقة ولكن عندما فتحت نيراننا أصابت طائرة ميراج أخرى من طائراتهم شاهدتها تنفجر فى الجو ، وقد لاحظت أنا وزملائى أن تلك الطائرات الاسرائيلية كانت لا تحمل علامات السلاح الجوى الاسرائيلى وصدر بيان فيما بعد حدد أنها جاءت من جنوب أفريقيا » .

ويعود الطيار الشاب ليروى رحلته الخطرة ، من مكان الاشتباك الى أقرب قاعدة جوية ، داخل طائرة مصابة تحلق على ارتفاع منخفض ويمكن أن تتوقف عن العمل فى أى لحظة ، ومع ذلك استمر يقودها مصمما على اعادتها

وقال أن طائرة القتال الحديثة تساوى وزنها من الذهب وكان يجول فى خاطرى حينذاك تصريح ادلى به مردخاى هود ، القائد السابق لسلاح الطيران الاسرائيلى ، قال فيه : « اننا نعامل الطيارين المصريين معاملة الند للند ، فالبعض منهم شجعان الى درجة اللعنة ، والبعض الاخر ننقصهم الخبرة فكانوا يقفزون بالمظلات تاركين طائراتهم قبل أن تصاب فعلا » ... قبة الاعلام المعادى : يمدح رجالنا فى جملة تطابق الحقيقة ثم يمحو المديح والحقيقة فى جملة ثانية تليها .

ونحن نهدى اليهم هذه القصة التى لم يعرفوا تفاصيلها بعد ليقارنوها بقصة اخرى رواها لنا أحد المراسلين الاجانب شاهد بعينه فوق الجبهة السورية طيارا اسرائيليا يقفز من طائرة فانتوم لم يكن قد اقترب منها أحد بعد وهبط الطيار بالباراشوك اسيرا بين القوات السورية ثم ظلت الطائرة الفانتوم تحلق بمفردها فى الجو فترة من الزمن سقطت بعدها محطمة فوق الارض [ثمن الفانتوم ٤ ملايين دولار تقريبا]

والفرق بين الروايتين هو نفس الفرق بين الذى يقاتل عن اقتناع ودفاعا عن حق مشروع والذى يقاتل بدون هدف سوى العدوان . □

محمد عبد المنعم